

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 61- سورة المائدة الآية (81).

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد. سُم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ قَلْ فَلَمَا يَعْذِبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ - 00:00:00

يغفر لمن يشاء ويغفر من يشاء ولله ملك السماوات والارض وما بينهما واليه المصير هذه الآية الكريمة من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم - 00:00:27

قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه من في الارض جميعاً ولله ملك السماوات والارض - 00:00:59

ولله ملك السماوات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قادر وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه الآية بعد ما بين جل وعلا كفر اليهود والنصارى - 00:01:20

بين جل وعلا افتراءهم عليه سبحانه بانهم ابناء الله واحباؤه وقال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قال بعض المفسرين فيه مضاف لاحظوا دل عليه السياق لأن اليهود عليهم لعنة الله وكذا النصارى - 00:01:59

لا يزعمون ولا يدعون انهم كلام ابناء الله. وإنما هم إنما ابن الله عند اليهود عزيز وعند النصارى المسيح وهم يزعمون انهم اتباع ابناء الله واحبائه تعالى الله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله - 00:02:39

نحن ابناء ابناء الله او نحن اتباع ابناء الله واحباؤه اي ان الله جل وعلا يحبنا وهذا افتراء يحتاج الى برهان ان كان عنده برهان. ما عندهم برهان بين الله جل وعلا كذبهم - 00:03:07

على انفسهم بقوله فلما يعذبكم بذنوبكم لما يعذبكم بذنوبكم وانتم تزعمون انكم تدخلون النار اياماً معدودة كما جاء في سورة البقرة يعترفون بخطأهم وانهم عبدوا العجل وقالوا ندخل النار اربعين يوماً - 00:03:37

ل العبادة اباينا العجل ثم نخرج منها وتكون النار لكم لامي للامييين وقيل في سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم التقى بعدد من احبار اليهود وخوفهم بالله وذكرهم بما يعرفونه - 00:04:04

من صفتة صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله. وتوعدهم بالعذاب ان لم يؤمنوا. فقالوا على ما اذا تتوعدن يا محمد نحن ابناء الله واحباؤه ما نعذب نحن فأنزل الله جل وعلا وقالت اليهود والنصارى اليهود يهود المدينة - 00:04:30

والنصارى نصارى نجران وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قال الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ما يعذبكم بذنوبكم الا بيعذب بنبيه من نار؟ لا فلما يعذبكم من ذنوبكم وانتم تعترفون ان لكم ذنب وانكم تستحقون - 00:04:52

دخول النار فلما يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر من خلق الله جل وعلا وكون المرء من خلق الله جل وعلا لا يستحق الرحمة ولا يستحق العذاب - 00:05:24

وانما يستحق الرحمة لعمله الحسن. ويستحق العذاب بعمله السيء. انتم كاي فرد من افراد خلق الله جل وعلا بل انتم بشر من خلق الله وخلق الله جل وعلا منهم من اعده الله تبارك وتعالى بفضلها ورحمته للجنة - 00:05:45

ومنهم من اعده الله جل وعلا بعده وحكمته للنار بل انتم بشر من خلق اي الله تبارك وتعالى يغفر لمن يشاء ويغفر من يشاء. فهو

وهو يغفر لمن شاء من عباده فيوقفه للصراط المستقيم ويعلم بعمل اهل الجنة فيكون من اهل الجنة ويعذب من يشاء لذنبه
واسرافه على نفسه وهو عدل جل وعلا في احكامه فهو يعامل سبحانه اهل الجنة - 00:06:31

برحمته ويعامل اهل النار بعده سبحانه تعالى وهو لا يظلم الناس شيئاً وما ظلم من ادخله النار وانما من دخل النار دخلها بعمله قل
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم. ثم اوفيكم ايها - 00:06:56

فمن وجد خيراً فليحمد الله الذي وفقه ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه هو الذي عمل عبدوا الله وحده يقول لا قيل له اتبع
الرسول؟ يقول لا وما حيل بينه وبين ذلك وانما بهواه ومعصيته وشقاؤته اعرض عن طاعة الرسول فهلك - 00:07:18

يغفر لمن يشاء برحمته سبحانه وتوفيقه وتسديده لمن شاء من عباده ويعذب من يشاء بعده وحكمة ما ظلمه وما ربك بظلم العبيد.
ان الله لا يظلم الناس شيئاً. ولكن الناس انفسهم يظلمون - 00:07:46

ويغفر لمن يشاء ولله ملك السماوات والارض. هذا ينافي كونكم ابناء الله. انتم ملك رقة مملوكيٍّ لله جل وعلا انت ومن عاداكم
ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والارض - 00:08:10

والله جل وعلا وصف عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالعبودية اشرف من الموضع سبحان الذي اسرى بعده ليلاً من
المسجد الحرام الى المسجد القصى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. وهكذا الآيات كثيرة - 00:08:35
في تمييز محمد صلى الله عليه وسلم بالعبودية وهو يقول انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعليه الصلاة والسلام عبد لا يعبد.
رسول لا يكذب ولله ملك السماوات والارض وما بينهما - 00:09:02

يعني كل موجود فهو ملك لله سبحانه تعالى من الملائكة المقربين الى من هو في اسفل السافلين من الشياطين والمردة والجن وكل
مخلوق وكل موجود فهو ملك لله سبحانه تعالى - 00:09:28

لا شريك له في ملكه سبحانه ولله ملك السماوات والارض وما بينهما وعليه المصير. فيها تشویق وحس على الطاعة كما ان فيها
تخویف وترهیب من المعصية وهذه من بلاغة القرآن - 00:09:49

ان تكون الآية فيها الترغيب والتشويق وفيها الترهيب والتخويف في ان واحد وعليه المصير. انت ايه المطیع استمر على ما انت
عليه وانشط في عملك واده باخلاص وصدق فمالك الى الله - 00:10:19

يعطيك على قدر عملك ونیتك. ويزيدك فضلاً وانت ايه الشقي العاصي اعمل ما شئت ومردك الى الله وعيid وتهديد قال بعض
المفسرين رحهم الله رد الله مقالة اليهود والنصارى في قوله نحن ابناء الله واحباؤه - 00:10:39

حجج خمس بقدر الجمل التي في هذه الآية الاولى قوله فلما يعذبكم بذنبكم يعني ما انت احباء الله لو انت احباء الله ابناء الله
وابناء رسله او اتباع رسله ما عذبكم - 00:11:06

والمحب لا يعذب حبيبه كما سيأتي فلما يعذبكم بذنبكم والعداب انت معترفون به. عذاب الدنيا المسلح قردة وخنازير فعلم اصحاب
السبت وعذب النصارى في المسلح قردة وخنازير وعدب اليهود وعدب الاخرين اعظم وانت معترفون به. تقولون مآلنا الى النار اربعين
يوماً فقط - 00:11:33

فلم يعذبكم بذنبكم بل انت بشر من خلق. ما انت احباب ولا انت ابناء انت من سائر الخلق. ما لكم ميزة على غيركم تقيكم
تقى وشقىكم شقي. عبد الله بن سلام رضي الله عنه. بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. وحر من احوال اليهود - 00:12:12
ما ضره انه من اليهود او يهودي وصفية رضي الله عنها ام المؤمنين ليست ام اولادها وانما هي ام المؤمنين عموماً. رضي الله عنها
وارضاها. وهي بنت حبيبي بن اخطب الشقي اللعين - 00:12:35

عدو الله ورسوله عبد الله ابن سلام شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو واحد من اليهود لكن الله من الله عليه بالهدایة
فاهتدى وعرف وحكم عقله وادراكه من الله عليه بال توفيق يقول حينما رأيت وجه النبي صلى الله عليه وسلم عرفت ان وجهه ليس
بوجه كذاب - 00:12:52

جاي مع اليهود ينظر الى هذا الوارد الى اهل المدينة من هو الذي يدعى النبوة فجاء مع احبار اليهود مع اليهود. فلما رأى وجه النبي صلى الله عليه وسلم عرفه رضي الله عنه - 00:13:20

هل هذا وجه ما هو بوجه كذاب هذا خير الخلق عليه الصلاة والسلام وهكذا يعني فكون الرجل من كذا او من كذا ما يظيره وانما ينفعه عمله او يضره بل انتم بشر من خلق ما لكم ميزة على غيركم ولا فيكم خسارة عن غيركم انتم كسائر الخلق - 00:13:36
تقىكم تقى وشقىكم شقى بل انتم بشر من خلق ثم بين ان الجميع تحت مشيئة الله ما لكم ميزة ايتها اليهود على غيركم يغفر لمن يشاء ويغفر من يشاء. هذى الثانية - 00:14:05

ولله ملك السماوات والارض ولم يغذبكم بذنبكم هذه الاولى بل انتم بشر من خلق هذه الثانية يغفر لمن يشاء ويغذب من يشاء. انتم داخلون في مشيئة الله جل وعلا ان شاء هدى من هدى منكم برحمته واحسانه كما هدى عددا من احبار اليهود - 00:14:22
وان شاء اظلهم جل وعلا يغفر لمن يشاء ويغذب من يشاء. هذه الثالثة والله ملك السماوات والارض. لستم انتم وحدكم كل ما في السماوات وما في الارض ملك لله جل وعلا - 00:14:56

ما لكم ميزة على غيركم ثم قال واليه المصير. انتم سترجعون الى الله كل الخلق ما لهم الى الله جل وعلا وكلهم مبعوثون وكلهم محاسبون وكلهم مسؤولون عن اعمالهم حتى البهائم - 00:15:15

تبعد وبقت بعضها من بعض ثم يقول الله جل وعلا لها كوني ترابا. فعند ذلك يقول الكافر يا يا ليتني كنت ترابا كما في اخر سورة النبا الحيوانات تبعد وبقت بعضها من بعض والا ليس لها حق في الجنة ولا في النار - 00:15:39

انها غيرت مكلفة وانما فيما بينها يقتصر الله جل وعلا لبعضها من بعض حتى يقتصر للشاة الجماء من ذات الجمة لو نطحت الاخرى ما اذتها كثيرا. وذات القرن اذا نضحت الاخرى اذتها - 00:16:02

لكن بينهما تفاوت ويقتصر للجمع من ذات القرن بعده سبحانه وتعالى ثم يقول الله جل وعلا للبهائم غير المكلفة كوني ترابا. فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يتمنى ان يكون تراب - 00:16:22

والاية الكريمة في مجادلة النبي صلى الله عليه وسلم لليهود وردتهم عليه الصلاة والسلام بالافتراء والزعم الباطل. ثم تولى الله جل وعلا الرد عليهم في افتراءهم ثم قال تعالى ردا على اليهود والنصارى في كذبهم وافترائهم - 00:16:50

وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اي نحن منتسبون الى انبائاته وهم بنوه ونهوا بهم عناية وهو يحبنا ونقلوا ونقلوا عن كتابهم ان الله تعالى قال لعبدة اسرائيل انت ابني ابني بكري - 00:17:16

فحملوا هذا على غير تأويله وحرفوه وقد رد عليهم غير واحد من اسلم من عقلائهم وقالوا يفترون على الله الكذب وينسبون ذلك فخراللهم. وهو كذب وافتراء على الله جل وعلا. الله جل وعلا لم يلد ولم يولد - 00:17:37

ولم يكن له كفوا احد ليس له ولد من خلقه ولا والد سبحانه وتعالى فهو الغني عن الخلق والخلق مفتقرون اليه. وهو يخلق ما يشاء من اب وام ومن اب بلا ام ومن ام بلا اب - 00:17:56

كما يزيد سبحانه وتعالى ومن لا اب ولا ام ادم خلقه الله جل وعلا من غير اب ولا ام وحواء خلقت من رجل من ادم من اب بلا ام وعيسي عليه السلام خلق من ام بلا اب - 00:18:13

وسائر الخلق من ام واب وقالوا هذا يطلق عندهم على التشريح والاكرام كما نقل النصارى عن كتابهم ان عيسى قال لهم اني ذاهب الى ابي وابيكم يعني ربكم ومعلمون انهم لم لم يدعوا لانفسهم - 00:18:38

من البنوة ان من البنوة ما ادعوها في عيسى عليه السلام وانما ارادوا من ذلك معزتهم لديه وحظوظهم عنده. ولهذا قالوا نحن الله واحباؤه قال الله تعالى ردا عليهم قل فلما يغذبكم بذنبكم اي لو كنتم كما تدعون ابناءه واحباؤه فلما اعد لكم نار جهنم على كفركم - 00:19:01

وافترائكم وقد قال بعض الشيوخ الصوفية لبعض الفقهاء اين تجد في القرآن ان الحبيب لا يغذب حبيبه فلم يرد عليه فتلا عليه الصوفي هذه الاية قل فلمن يغذبكم بذنبكم وهذا الذي قال لا يغذب حبيبه وهذا ماخذ حسن - 00:19:23

وهذا مأخذ حسن لأن الله جل وعلا ما يعذب حبيبه لكن هل ثبت انكم احباء الله لا بل انتم بشر ممن خلق اي لكم اسوة امثالكم من بنى ادم وهو سبحانه الحاكم في جميع عباده - 00:19:44

يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي هو فعال لما يريد معقب لحكمه وهو سريع الحساب ولله ملك السماوات والارض وما بينهما. اي الجميع الجميع ملكه وتحت قهره وسلطانه. واليه المصير اي المرجع - 00:20:04

الماـب اليـه فـيـحـكـمـ فـيـعـبـادـهـ بـمـاـيـشـاءـ وـهـوـعـادـلـ الـذـيـ لـاـيـجـورـ رـوـيـ مـوـهـمـ اـبـنـ اـسـحـاقـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ قـالـ اـتـىـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ نـعـمـانـ اـبـنـ اـصـىـ - 00:20:22

وبحرى بن عمرو ورشاش بن عدي فكلمهم وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الله نفر من اليهود من احبار اليهود.
نعم وحضرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله ابناء الله واحباؤه - 00:20:35

كقول النصارى فنزل الله فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه الاية. وهو عليه الصلاة والسلام ما فتن في في كل وقت وفي كل حين يأتي اليهود ويرغبهم في طاعة الله ويزدرهم من معصيته. لانه يعلم عليه الصلاة والسلام انهم يعلمون انه رسول الله - 00:20:56

ما يحتاج الى برهان وانما ما حملهم على تكذيب به صلى الله عليه وسلم الا الحسد والا كما قال الله جل وعلا وانزل على رسوله صلى الله عليه وسلم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم - 00:21:19

يعني لا شك عندهم ولا منية ولا ريب بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. الذي اخذ العهد عليهم وعلى ابائهم ان به اذا بعث وجميع الانبياء بني اسرائيل يأخذون العهد على امهمهم بان يؤمنوا بالنبي محمد - 00:21:35

صلى الله عليه وسلم اذا ارسل لان الانبياء السابقين كل يبعث الى قومه سوى محمد صلى الله عليه وسلم فهو مبعوث الى الناس عامة. بل الى الثقلين الجن والانسان مبعوث لهم عليه الصلاة والسلام. والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني. ثم لا يؤمنوا بي الا كان من اهل - 00:21:55

ويقول لعم رضي الله عنه افي شك انت يا ابن الخطاب؟ والله لو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتبعني موسى وهو النبي وكلم الله لو عمر حتى ادرك النبي للزمه ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ويتبعه - 00:22:22

وعيسى عليه الصلاة والسلام النبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم ينزل في اخر الزمان من السماء قم بشرعية محمد صلى الله عليه وسلم. واول ما ينزل يصلی خلف امام من ائمة المصلين في امة محمد - 00:22:42

محمد صلى الله عليه وسلم. خلف فرد من افراد امة محمد صلى الله عليه وسلم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم شاملة الثقلين الجن والانسان ما يقال انه رسول الى العرب ولا الى الاميين ولا الى اهل الجزيرة ولا الى كذا ولا الى كذا بل الى الناس كافة - 00:23:02

عليه الصلاة والسلام والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:23:29